

عيسى محمود العقاد

هدية الكرماني

AL-MOSTAFA.COM

مقدمة

فى اسم الديوان

كان الربيع وتلاه الصيف ، وكانت ليا ليهما السواحر الحسان ،
وكان هتاف الكروان الذى لا ينقطع من الربيع إلى الخريف ، ولا يزال
يتردد حتى يسكته الشتاء ، وأكثر ما يسمعه السامع فى حوافى
مصر الجديدة حيث أسكن وحيث يكثّر هذا الطائر الغريب ، لأنه
يألف أطراف الصحارى على مقربة من الزرع والماء ، كأنه صاحب
صومعة من تلك الصومعات التى كان يسكنها الزهاد بين الصحراء
والنيل ، فله من مصر الجديدة مرتاد محبوب .

ولى بالكروان ألفة من قديم الأيام ، نظمت فيه القصيدة التونية
التى أقول فى مطلعها :

هل يسمعون سوى صدى الكروان

صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى

وأودعتها الجزء الأول من الديوان .

ثم أعادنى طائف من طوائف النفس إلى النظم فيه ، فاجتمعت
عندى قصائد عدة فى مناجاته ، وكأننى كنت أعارضه وأساجله
بكثير من القصائد الأخرى التى اشتملت عليها هذه المجموعة ،
فصح على هذا المعنى أن يُسمى الديوان كله «هدية الكروان» .

ولو صف الكروان وشرح طباعه ومشاربه مقام آخر غير هذا المقام ،
فأما غناؤه فقد تقال فيه كلمة هنا ، لأننا نتكلم عما فيه من شعر
يوحى الشعر ، فليس أصلح لهذا الكلام من صدر ديوان .

وأعجب منه أنك لا تقراً فيما ينظمون إلا مناجاة البلبابل
وأشباهاها على قلة ما تسمع في هذه الأجواء !
فكأننا العامة عندنا أصليق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون
الغنى بالكروان ولا يلقبونه باللببل ، فيصدرون عن شعور صادق
ويتحدثون بما يعرفون .

وليس عن تعصب منا للوطن تؤثر الكروان على اللبل وما إليه ،
لأن التعصب الوطني على هذه الصورة حماقة لا معنى لها في
الشعر والشعور ، ولكننا تؤثره لأن الإعجاب به صحيح يصدر من
الطبع الصادق ، أما الإعجاب بالطير الذي لا نسمعه فذلك محاكاة
منقولة تصدر من الورق البالي وتؤذي النفس كما يؤذيها كل تصنيع
لا حقيقة فيه ، وأخف موقع له في نفوسنا أن يضحكها ويخبرها
بالسخرة .

كذلك الأصم الذي أراد أن يخفى صممه في مجلس الغناء ،
فأوصى صاحبه أن يغمزه كلما وجب الصياح والاستحسان ، فلما
نام وراحوا يوقظونه آخر الليل قام يصيح ويستحسن ولا سماع هناك
ولا سامعين ! .

وإذا لم يشعر الشاعر بتغريد الطير على اختلافه فيما إذا عصاه
يشعر ؟ إن الطير المفرد هو الشعر كله لأنه هو الطلاقة والربيع
والطرب والعلو والتعبير والموسيقية ، فمن لم يأنس به لم يأنس بما
في هذه الدنيا من طبيعة شاعرة ولم يحتاج له ضمير بما في الحياة
من فراح وجيشان وتعبير .

والطير بعد هو حجة الطبيعة لشعر الإنسان وغناء الإنسان ، فهو

نسمعه الغنية بعد الغنية في جنح الليل الساكن النائم البعيد
القرار ، فيشبه لك الزاهد المتشهد الذي يرفع صوته بالتسبيح
والابتهال فترة بعد فترة ، ويشبه لك الحارس الساهر الذي يتعهد
الليل بالرعاية بين لحظة ولحظة ، وينطلق بالغناء في مفاجأة منتظرة
أو انتظار مفاجئ فلا تدرى أمى صيحة جذل أم هي صيحة روعة
واجفال ، ولكنك تشعر بالجلد والروعة والإجفال تتقارب وتمازج
في نفسك حتى لا تتفرق ، كأنك تصفى إلى طفل يرتاح وهو
جذلان ويجذل وهو مرتاح ، ويطلب الخطر ويشتهي لأن للخطر في
حسه طرافة وحركة ، فهو من عالم التفاؤل والإقبال لا من عالم
التشاؤم والنكوص .

ويطلع عليك بهتافه من هنا ومن هناك ، ومن اليمين ومن
الشمال ، وعلى الأرض وفوق الذرى ، فيخيل إليك أنك تستمع
إلى روح هائم لا يقبده المكان ولا يعرف المسافة ، أطلقوه في الدنيا
على حين غرة فسمحته فتنه الدنيا وخطبته محاسن الليل ، فهو
لا يعرف القرار ولا يعبر في مطار ، فانت تتلقى من صوت هذا
الطائر الأليف النافر عالماً من معان وأشجان يتجاوب فيها تقديس
المصلى القانت وحذب الحارس الأمين وروح الطفولة ومناجاة الخطر
المقبول وقيام الروح المنهوم بالحياة والجمال : عالم لا نظير له فيما
نسمع من غناء الطير بهذه الديار .

ومن المعجب أنك لا تقراً صدى الكروان فيما ينظم الشعراء
المصريون ، على كثرة ما يسمع الكروان في أجوائنا المصرية من
شمال وجنوب ! .

الكروان المجدد

قبل عشرين سنة نظم صاحب الديوان قصيدة «الكروان» وفيها
هذه الأبيات :

هل يسمعون سوى صدى الكروان
صوتًا يرفرف في الهزيع الثاني
من كل سارٍ في الظلام كأنه
بعض الظلام، تفضله العينان
يدعو إذا ما الليل أطبق فوقه
موج الدياجر، دعوة الغرقان

.....

.....

ما ضر من غنى بمثل غنائه
أن ليس يبطش بطشة العقبان
إن المزايا في الحياة كثيرة
الخوف فيها والسُّطا سِيان

يا محيي الليل البهيم تهجدًا
والطير أوى إلى الأوكسان
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعًا
من نابغ في غمرة النسيان

هتافات الكروان^(١) بالليل تنرى

ومعاني الربيع نورًا وعطرا
وجمال الحياة حبًّا وحسنًا
وشبابًا يفيض عطفًا وبشرا
بتأصفي لها، وأقبس منها
ثم ترجمتها لمن شاء شعرا

(١) جمع كروان ، بفتح الكاف والراء .

قل يا شببيه النابغين إذا دعوا
والجهل يضرب حولهم بجران
كم صيحة لك في الظلام كأنها
دقات صدر المذجنة حان
من اللغات ولا لغات سوى التي
رفعت بهن عقيرة الوجدان
إن لم تقيدها الحروف فإنها
كالوحي ناطقة بكل لسان
أغنى الكلام عن المقاطع واللغى
بث الحزين وفرحة الجذلان

وفي هذا العام نظم صاحب الديوان القصيدة التالية ليقول
فيها : إن ما سمعه من الكروان أولا غير ما سمعه آخرها ،
وإن الكروان يجدد معانيه لسامعيه فترة بعد فترة على
خلاف ما يسبق إلى الفطن بلغة الطير !
وهذه هي القصيدة :

زعموك غير مجدّد الأحن
ظلموك ، بل جهلوك ، يا كرواني
قد غيرتك ، وما تغير شاعرا
عشرون عاما في طراز بيان
أسمعتني بالأمس ما لا عهد لي
بسماعه في غابر الأحن

ورويت لي بالأمس ما لم تروه
من نغمة وفصاحة ومعان

شكواي منك ، وإن شكرتك ، أنه
سرّ تصر به على الكتمان
شكري إليك ، وإن شكوتك ، أنه
سرّ تؤخره لخير أوان
كنز يمان فهات من حباته
ذخر القلوب وحلية الأذان

أنا لا أراك وطالما طرق النهي
وحى ، ولم تظفر به عينان
أنا في جناحك حيث غاب مع الدجى
وإن استقر على الثرى جثماني
أنا في لسانك حيث أطلقه الهوى
مرحبا ، وإن غلب السرور لساني
أنا في ضميرك حيث باح فما أرى
سرا يغيبه ضمير زماني
أنا منك في القلب الصغير ، مسانجل
خفق الربيع بذلك الخفقان
أنا منك في العين التي تهب الكرى
وتضن بالصحوات والأشجان

طَرَفِي فِي الظَّلَامِ بِمَهْجَةٍ لَوْ صَافَحَتْ
حَجَرَ الْوَهَادِ لَهُمْ بِالطَّيْرَانِ
تَغْنِيكَ عَنْ رِيَشِ الْجَنَاحِ وَعِزْمِهِ
فَرَحَاتٍ مَتَطَلَّقَ الْهُوَى نَشْوَانِ
فَرَحَاتٍ دُنْيَا لَا يَكْدُرُ صَفْوَهَا
بِالْمَيْنِ غَيْرِ سِرَائِرِ الْإِنْسَانِ

عَلَّمْتَنِي بِالْأَمْسِ سِرَّكَ كُلَّهُ :
سِرُّ السَّعَادَةِ فِي الْوُجُودِ الْفَانِي
سِرُّ السَّعَادَةِ نَفْرَةٍ وَمَحَبَّةٍ
فِيكُمْ تَوَلَّفَ نَافِرَ الْأَوْزَانِ
الْكُونِ أَنْتُمْ فِي صَمِيمِ نِظَامِهِ
وَكُنَّاكُمْ فِيهِ الطَّرِيدُ الْجَانِي
أَنْتُمْ سِوَاهُ كَالصَّدِيقِ وَبَيْنَكُمْ
بَعْدُ كَمَا يَتْبَاعِدُ الْخَصْمَانِ
لَا يَحْمِلُ الطَّيَارُ وَزَرَ الْعَانِي
حَمْلَ ابْنِ آدَمَ عَشْرَةَ الْأَخْوَانِ
لَا عَالَمَ مِنْكُمْ وَلَا مَتَّعِلُمْ
كَلَا ! وَلَا مَتَّقِدُمْ أَوْ وَا
مَتَشَابِهِينَ عَلَى الْحَيَاةِ فَكُلُّكُمْ
سَارَى ظِلَامٍ ، هَاتِفٍ بِأَغَانِ
مُتَفَرِّقِينَ عَلَى الْمَقَامِ وَدَائِبِكُمْ
عِنْدَ الرَّحِيلِ تَجْمَعُ الْقَطَانِ

وَكُنَّا نَسَخْتُ لِكُلِّ نَسْخَةٍ
مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ وَالْأَوْطَانِ
فَهُوَ الشَّرِيكَ عَلَى نَصِيبِ وَاحِدٍ
وَهُوَ الْوَحِيدُ فَمَالَهُ مِنْ ثَانٍ
ذَخِرَ الطَّبِيعَةُ مِنْهُ تَعْطُونَ الْحَجَى
لَا مِنْ سَبَّاقٍ بَيْنَكُمْ وَرَهَانٍ

أَنْتُمْ بَنَى الطَّيْرَ الْمَسِيحَ فِي الدَّجَى
فِيكُمْ كَهَانَةٌ صَالِحُ الْكُهَانِ
بِعَتَمِ كَرَى الْغَافِي وَطَيْبِ رِقَادِهِ
وَبِهِ اشْتَرَيْتُمْ يَقْظَةَ الْيَقْظَانِ
قُلْ مَا اشْتَهَيْتُ الْقَوْلَ يَا كُرَوَانِي
فِي لَهْرٍ ثَرَارٍ وَحِلْمِ رِزَانِ
سَأَعِيشُ مِثْلَكَ لِي وَلِلدُنْيَا مَعًا
وَأَقُولُ مِثْلَكَ كَيْفَ يَزْدُجَانِ
وَأُظِلُّ تَزْدَحِمَ الْحَيَاةِ بِمَهْجَتِي
أَبْدًا وَبِجَتْنِيبِ الزَّحَامِ مَكَانِي
فِي عِزْلَةٍ أَنَا وَالْحَبِيبُ تَوْمُنَا
دُنْيَا الْجَمَالِ ، وَنَحْنُ مَنْفَرْدَانِ

[illegible]

الكروان
موسيقى
موسيقى
موسيقى

(۱) *وَقَدْ جَاءَ الْكُرُوفَانِ* *مِنْ ذَاكَ الْكُرُوفَانِ* *مِنْ ذَاكَ الْكُرُوفَانِ*
وَقَدْ جَاءَ الْكُرُوفَانِ *مِنْ ذَاكَ الْكُرُوفَانِ* *مِنْ ذَاكَ الْكُرُوفَانِ*
وَقَدْ جَاءَ الْكُرُوفَانِ *مِنْ ذَاكَ الْكُرُوفَانِ* *مِنْ ذَاكَ الْكُرُوفَانِ*

ان الکروان
ان الکروان
ان الکروان

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय

مفرد لكنه يؤنسنا
ساهر لكنه ينمسينا
صدحت في نفسه أنفسنا
فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان !

واحد أو مائة ترجمه
عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شيء واحد نسمعـه
في أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحد بين عصور وعصور
نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الفسور
في أوان الكروان ، ما أحب الكروان !

على الجناح الصاعد

حادي الظلام على جناح صاعد
يا أرض اصغى ، يا كواكب شاهدى !
يا أنسين بصحبة من وجدهم
نصوا السامع للأنيس الواجد

يا ساهدين على انفراد في الدجى
ردوا التحية للفريد الساهد
الستعز بعمره ، وكأنه
منها نجى مفاور وفراقـه
لهجت طيور بالضحى وتكفلت
بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله
أبدا ، وما هو أمن لمساعد
أنا صائد لصداك ، لست بصائد
لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا
في جنح هذا الليل أبعد بأعد
ووددت يا كروان لو ألقيت لى
صوتين منك على مكان واحد
إن كنت تشفق أن أراك فلاتزل
في مسمعى وخواطرى وقصائدى
صاهدت هذا الصيف لست بواهب
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
من كان قد أغنى الطبيعة كلها
مغنى عن شاد سواء وشائد

الف صدى

منفرد على الذرى ؟	الف صدى لهاتف
متافها مكررا	أم الف شيا دددت
في الدنى محيرا	أم ذاك روح أطلقـو
وطافها مستبشرا	فرادها مستغريا
حتى يقال أدبرا	فلایقال مقبل
لى أو فقل هو الكرا ^(١)	من كراوين الیـا
مزيد فى أن تكثرا	لأنقص إن قلت ولا
مد وما قد أثمرا	باركها من بارك الخلد

شدو الأمن الخائف

يا صاحب الليل غام الليل أو سفرا
ولف ظلماءه أو أطلع القمر
ما أنت بالليل مفتونا ، ولا كلفا
بالنجم ، أو بظلام الليل حين سرى
وإنما أنت مفتون بعزلته
وبالأمان الذى تلقاه مستترا

(١) الكرا : ذكر الكروان .

وبالحبيب الذى يدعوك مرتفعاً
فى ساحة الليل ، أو يدعوك منحدرًا
إذا شدوت فما أدرى أذو كلف
ناغى الهوى أم نذير فاجأ الخطرا
سيان يا كروانى القلب مستعرا
بالشوق أو بضرام الخوف مستعرا
إن كان شدوك أمنا فاشد فى دعة
أو لا فلازلت مذعور السرى حذرا !

لمن الفضل ؟

كروان الليل رتل للهوى	آية الحمد . وحمد الفطن
هو أغراك بشدو وثنى	لك سمع العاشق المفتن
لك إلف منه تستوحى ، ولى	أنا إلف وحيه ينطقنى
أنت لولا نفحة من حبه	ساكن عندى ، وإن لم تسكن
صامت الفن - أخوا الفن - وإن	صدحت الحانه فى أذنى
غار حبي منك فاسمع إننى	عنه أروى كل شىء حسن
وله الفضل ومنه الوحي لا	منك فى كل مقال بين

ألقنا المقطوعات الآتية بهذا الباب لأنها تشبهه وتتصل ببعض أبياته .

القمارى العارفة

ملأت دارى القمارى غناء
ويحها ! هل يكشف الطير الغطاء
عرفت عندي ربيعا بعدما
رهبت من ظلمة الدار الشناء
عرفتني العام أم كانت هنا
كل عام تمنح الدار الولاء
لم أكن أحفلها حتى إذا
صدح الحب تسمعت الغناء

ببغاء (١)

ببغاء ترغمت	بمديح البسلايل
أين منا بلايل	مسرعات المراحل
في سماوات موطن	ليس منها بأهل
بالكراوين عامر	والقمارى حافل
ناج ما أنت سامع	يا أسير الأوائل
اسل عن عاجل بذى	صحبة غير عاجل
ما اشتغال بمورد	لست منه بساهل

(١) الببغاء فكى ما تسمع دون أن تعقل ، وكذلك يكون الشاعر الذى يتفتى بالبلبل على المحاكاة والتقليد دون أن يسمعه ، فهو فى مصر نادر لا يزورها إلا فى رحلة عاجلة .

وانصراف عن الذى
أنت عندي بهذا وذا
ناقل لهفة الصدى (١)
فى الكراوين غنية
والقمارى مالها ؟
إن تعداك قولها

أنت منه بساهل
جاهل أى جاهل
أو شبيهه بناقل
عن نشيد البلايل
أصغ واسمع ، وسائل
فالتمس وصف قائل

شذو لانوح

شذو القمارى لانوح القمارى
هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
أو الربيعى فى أنس وفى أمل
وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
يا حسنهما من بشيرات على دعة
كانها أمنت فوت الأمانى
محببات إلى الإنسان تألفه
وتعتلى من ذراه كل علوى
تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلعها
مابالها ؟ هل سبأها حسن أنسى ؟
وللأناسى حسن لا أبوح به !
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟

غُنتُ لزهر وسلسال ولو رشفت
 زهر المياسم جُنت بالأغاني
 أولى لقمرينا أن لا يحوم على
 يأس الهوى بين أنسى وهطيرى
 غرّدت على الدور يا قمرى فى دعة
 واسلم هنالك من باك ومبكى
 واتل الرجاء على هذا وذاك ، ولا
 تسألها عن جوى فى القلب مخفى
 حسب المغانى التى يبكى الحزين بها
 من ملوة ، أن فيها شلو قمرى

شفاعة للغراب

حيى الغراب الفجر بالنعيب تحية التهليل والترحيب
 وافتر نور الفجر كالمجيب فى غير ما لوم ولا تشريب
 لهاتف ناداه من قريب

ماذن ذاك الناعب المسكين ألا يحيى النور باليقين
 تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟
 فماله يُعذل كالرفيق ؟

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
 ما الصيّدح الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
 فاعذره يا فجر على التشبيب

اسمعه والطير فى أوان وقبلة الصبح ، وقد ناجانى
 صوت حبيبى بادى الحنان لذلك الموعود بالحرمان
 وما له فى الحسن من نصيب

أمنت منه لوعة الفراق وكل غاق عنده وقاق
 فلايزل بنعم بالإشفاق من الرياض الفيح والآفاق
 ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

عادات الغراب

بئس الغراب إن ذكرت بصوته
 عطف الحبيب عليه كل صباح
 أبداً يقاطع كل شاد حوله
 كمعطلى الإنشاد فى الأفراح
 فإذا شدا الكروان أتبع شدوه
 بصياح شؤم منه أو بنواح
 وإذا ترنمت القمارى انبرى
 ما بين تنعاب وخفق جناح

حسداً ولؤماً ، أو غروراً لم يزل

دأب الحسود وديدن الملحاح
لأعاد فرعاً كان ينعب فوقه
فرمته فأس الحاطب المجتاح

نعب على عشه

هدموا دار الغراب	وابتلوه بالخراب
قطعوا الدوحة قطعاً	ورموها في التراب
ليت شعري من هنا لنا	عب يا رب النعاب
لست بالمأمون فاذهب	غير مبكي الأهاب
أنت أذنت بخوف	في هوانا وارتياب
لم تصن عهداً لمن حبا	طك بالعطف العجاب
لحبيب بات يرثي	لك من سخر الصحاب
فامض في غير وداع	وانأ في غير اقتراب
وخذ الغربان طراً	مؤنسات في الركاب

من ذوات العش في النفس وفي هذى الرحاب
رب شك هو في الأنفـس شر من غراب

سحر الطير

كل ألف له من الطير ألف
هكذا تجمل الحيا وتصفو
أمل يرتقى ، وحب يناجي
ولسان يشدو ، وقلب يرف
بك خف الجناح يا أيها الطير
سير ، وما كنت بالجناح تخف
لطف روح أعمار جنبك ريشاً
فمن الروح لامن الريش لطف
ليس ينميك للسماء جناح
بل غناء عن الضياء يشف
إن مضى الناس يعجبون قديماً
كيف تملو؟ عجبت كيف تُسف
ثقلة في الحياة لم ينج طبع
من عراقيلها ولم يخل عرف

غزل ومناجاة

ارتجال المنى

مننى أطيب المنى يا حبيبى فالمنى وحدهن منك نصيبى
إن يفتتنا منالها لم تفتنا نظرة من خيالها المرقوب

مننى، بل دع المنى يا حبيبى فشقاى فى الموعد المكذوب
هان فقد المنى التى لم تعدنا وافتقاد الموعود جد صعب

أعطنى! أعطنى إذن يا حبيبى غير ما ناكث ولا مستجيب
أعطنى صفوك ارتجالا ودعنا من مطال بالوعد أو تقرب
فارتحال المنى أحب لنفس شبعنا من روية التجريب

متى ! (١)

متى يا عيون يعود الضياء ؟ متى يا رياض يعود الربيع ؟
متى تأمرين ؟ متى تأذنين ؟ متى تقبلين دعاء الشفيع ؟

متى يرجع الغائب المرتجى إلى صدر أم براها السقام ؟
متى يهبط النوم تحت الدجى لعينيك يا ساهرا لا ينام ؟

(١) إذا سأل الحبيب محبه وهو يودعه : متى يعود إليه ؟ فذاك سؤال غريب كالأسئلة الغريبة التى تتردد فى هذه القصيدة .

متى يطلع النجم للتائهين ؟ وقد غرقوا فى ليلالى الخطوب
متى يجمع الشط تلك السفين ؟ وقد عاث فيها الخضم الغضوب

متى يأذن الجائعون الظما فى الماء يطفى حر الصدى
وفى الزاد يبقى ذماء الحيا وفى الخمر يعلو بها مصعدا

متى ؟ إلى ورك قل لى متى ؟ وسلهم عن اليوم والموعود
فقد يقبل الزائر المرتجى ولا من مُلاقٍ له فى غد ؟

إليك مثال السؤال العجيب وأنت بأحلى مثال تجود
عشبة تبسم عند الودا ع وتسال : فى أى يوم أعود ؟

جمال يتجدد

كلما قلت لى الربيع جميل قلت : حقا . وزاد عندى جمالا
عجبا لى . بل العجوبة عندى صور الكون كم يسعن كمالا
خلتني قد وعيتهن عيانا وتتبعنا من وعوها خيالا
شاعرا عاشقا وقارئ كتب قرأ الكتب دارسا ، فاطالا
فإذا نظرة بلحظك تبدى صورا ما طرقت عندى بالا

بعداد الأنوار فى أعين الحبيب نعد الأكوام والأجيالا

النبض

راوا فتعافروا ، كلا ولا عجبوا
ولا دروا بالذى أرجو وأرتقب
كأنما أنا من أمسى ومن غده
لم يختلف قط لى شجوى ولا طرب
فى مهجتى أمل فاضت بشائره
فمالهم حُجبوا عنه ، وما حُجبوا
فلو تشيم ضياء القلب أعينهم
لأبصروا فيه عين الشمس تقترب
كالفجر تسرى على مهل طلائعه
أو موكب النصر يدنو وهو يصطخب
الحمد لله ! لا شاموا ولا نظروا
ولا درى جاهل منهم ولا أرب
لو أبصروا الموعد الموموق مقتربا
لجفَلته إذن من لؤمهم ريب
وهب للشر منهم عسكر لجب
إن يطلبوه لخير عزهم طلب
يا أيها الناس قرؤا فى مضاجعكم
إنى وحقكم أسوان مكتئب !
أسوان مكتئب لا الحسن يفرحنى
ولا الحبيب له فى فرحتى أرب

وهاكم النبض جسوه . أعندكم
تحت الأضالع نلب خافق يشب
كلا وحقكم ! لا كان حقكم
إلا اليمين التى يحلو بها الكذب !!

اليوم الموعود

يايوم موعدها البعيد ألا ترى
شوقى إليك ، وما أشاق لغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غذا
من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي
أسرغ بأجنحة السماء جميعها
إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
ودع الشمس تسير فى داراتها
وتخطها قبل الأوان المبرم
ماضى دهرك إن تقدم واحدا
يايوم من جيش لديه عرمم

لى جنة يا يوم أجمع فى يدي
ما شئت من زهر بها متبسم
وأذوق من ثمراتها ما أشتهى
لا تحتمى منى ولا أنا أحتمى

وتطوف من حولي نوافر عُصمها
 لَيْسَتْ بِمَحْجَمَةٍ وَلَسْتُ بِمَحْجَمٍ
 وتلذذ لي منها الوهاد للذاتى
 بتصفد في نجادها وتسئم
 لم أسَ بين كرومها وظلالها
 إلا على ثمر هناك محرم
 فكأنما هي جنة في طيها
 ركن تسلل من صميم جهنم
 أبداً يذكّرني النعيم بقربها
 حرمان مزمود^(١) وعُسرة معدم
 وأبيت في الفردوس أنعم بالمتى
 وكأنني من حسرة لم أنعم

يا يوم موعدها ستبلغني المتى
 وتتم لي الفردوس خير مُتَمِّم
 لا غصن رابية تقصّر راحتي
 عنه ، ولا ثمر يعز على فمي
 سأظل أخطر كالغريب بجنّتي
 حتى أثوب على قدومك ، فاقدم
 فأبيت ثم إذا احتوانني ألقها
 لم أنه عن أمل ولم أتندم

(١) المزمود : المفعز المدفوع .

فرحى بصحبك حين تشرق شمسه
 فرح الضياء سرى لطرف مظلم

 أمعيرتى خلد السماء سماحةً
 صونية من وله صيانةً مكرم
 رفقا بخلدك أن تشوبى صفوه
 إن لم ترى رفقا بمهجة مغرم

ضياء على ضياء

على وجنتيه ضياء القمر
 جمعتهما أنا في لثمة
 فما زال يلحظه جهرة
 ويزعمها قبلة من أخ
 ولو شئت ظلت وجه الحبيب
 لكن كرمت فخذ يا قمر
 نظيران يستبقان النظر
 أو البدر قبله فابتدر ؟
 ويغمزه من وراء الشجر
 ففيم إذن قطفها في حذر ؟
 ب ولو شئت كللت بالزهر
 من الزاد ما تشتهي في السفر

سها الليل عنا وعن بدره
 فقال وقد فاض منه الرضى
 على مثل هذا تطيب الحيا
 فقلت أجل ما أحب الحيا
 لأجلك يصغو لها من صفا
 وهز الحبيب حنين السهر
 وسرّ يفيض رضاه وسر
 ، وفي مثل هذا يروق السمر
 ، أنت شفيع لها مدّخر
 وباسمك يعذرها من عذر

شعر وشعر

أمن شعر؟ نعم اشعر وشعر
وخفق في الجوانح لا يقر
فمضى الوزن في خفقات قلبي
وملك الوحي والحسن الآخر
وتسألني كأنك لست تدري
ومالي غير ما أوحيت سر
وأحرى بي سؤالك عن قصيدي
فمالي فيه - بل لك أنت - أمر:
أننظم في غداً أم لا نظم
على ما ترضيه ولا نشر؟
وعن شفتيك لاشفتى أروى
عشية يلنقى ثغر وثر
فلقنني أجيبك ولا تسلني
سؤال الشمس هل سيلوح فجر^(١)

(١) ليس للشمس أن تسألنا: هل يلوح الفجر؟ لأن الفجر يطلع حين تطلع هي، وكذلك الحبيب لا ينبغي أن يسأل الشاعر: هل ينظم شعراً، لأنه ينظمه بوجه.

الثوب الأزرق

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة في البحر والسماء
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبس به بعد في الأزياء
مجدود الإتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والفضياء
ولا يحض الزبد الوضياء
زينته بالطلعة الفراء
ونضرة الخدين والسيماء
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة المزرقاء
فلى من الأزرق ذي البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبلاً مبتسم الأضواء
مردد النغم والأصدا
وقبلة منه على رضاء
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدأماء^(١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(١) الشأبيب: أول ما يظهر من الحسن، وشدة اندفاع كل شيء، والدأماء: البحر.

نسمات الصبح أورت ^(١) كبدي
فحجبت الأنف عنها والعيان
ومشيت إلى كتبي على
مضض مني ، وللكتب أوان
يا أبا الطيب لاتهرف ويا
صاحب الرومي ما هذا الرطان ؟
شعراء الشرق والغرب أما
تملكون الصمت يوماً في عنان ؟
أو فهاتوا الشعر لي صرفاً بلا
أحرف في الطرس منه أو معان
أفرغوه جملة في خاطري
ليس لي بالطرس والدرس يدان
رُبُّ شعر شاقني لما تكذ
شفتا فائله تنفرجان

وتجلى الباب لي عن زائر
من أودائي كأننا أخوان
فتعلمت ولبى شارد
كيف يكسي الود ثوب الشنان ^(٢)
قال لي : «الافق جميل» قلت : لا
بل دميم . قال : زاه . قلت : قان !

(١) لوري الزند : أخرج ناره .

قال : زيد . قلت : حاشا . فانشي
نحو عمرو . قلت : كلا . بل فلان !
فمضى يعجب مني سائلاً ؟
أسلام ؟ قلت : بل حرب عوان

ذهب اليوم وما أحلكه
كان من يوم نماء النيران
لم يكن في صبحه أو ليله
حظ عين ، أو لسان ، أو جنان
ذاك يوم يا حبيبي واحد
وغد منه غنى عن بيان

الحب المثال

كأنني مثال وحسنك تمثالي
عجائب حب ما خطرني على بال
فما أتمنى فيك معنى أريده
من الحسن إلا وافق الحسن أُمالي
وأحلام قلب فيك تسرى كأنها
خوالت أيدى الفن في الذهب الغالي
تجول بأشكال الخيال وتنشئ
وقد أسعدت منك العيان بأشكال

إذا ما تمثّلت فيك معنى لمستّها
محاسن أعطاف ورقة أوصال
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
فهل منك أو منى صياغة تمثالي ؟
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
غنى على وفّر من الوقت والمال^(١)
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
نوازغ شتى لا تفر على حال
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
وأجمل من صوغ الدّمي صوغ دمية
لها زينتاهما من حياة وإقبال

ساعى البريد

هل ثم من جديد يا ساعى البريد
لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد
ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد ؟ !

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجه به إليها . وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يامحنة الجليد

لولم تكن جمالا فى مشية العجالي
صفنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضرواأت
إلا على الميقات : ميقاتك الوثيد

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

كم لهفة نسيتهأ أماتنى بميتهأ
لقيتهأ لقيتهأ يا ساعى البريد

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

أكرم به من ثمر منتظر مدخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

يا طائف بالدور كالقدر المقدور
بالخير والثبور فى ساعة البريد

فى لمحـة تـنتـشـر منـك المنى والعـبـر
وأنت ماضى تعبر كالكوكب البعيد

كن أبداً مريد بالخبر السعيد
وباتسام العيد يا ساعى البريد

عجب الساعى

عجب «الساعى» الذى كنت له
أبداً فى شرفتى منتظرا
إن من تحضر لى أخبـاره
أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً
لا أبالى لحظة إن صـفـرا
الطريق الآن لا أرقبـه
لأرى وجهك . لكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا
تظهر الآن . نها قد ظهرا
لا تذكرنى نواه بعد ما
كنت تروى عنه ذكراً عطرا

الليلة الفطيم

بكت الليلة الفطيم شجاها
ما بكاء الفطيم بين الشدى
الشدى الحسان تبفى رضاها
ما لشفر الفطيم غير رضى ؟
لو أرادت لكان عند مناه
كل صدر ، وكل نهـد شهى
أمها ! أمها ! وليس سواها
ذات صدر على الشفاء ندى

ليلتى . ليلتى الحزينة صبراً
ليس هذا الفطام بالأبدى
سوف تُروى من أميمك ثغراً
فارضعى الآن من دموع الشجى
واخرفى هذه المدامع غـزراً ...
هل يضير البكاء عين العصبى ؟
من أذاب الشفاء عينيه شهراً
فى ارتقاب النعيم غير شقى

قبلة بغير تقبيل

بعد شهر - ألتقي بعد شهر ،
بين جيش من النواظر مجر ؟ (١)
لم يحولوا - وحقهم - بين روح
خا ، وإن ألزموهما طول صبر
تمت القبلة التي نشتهيه
كلها ، غير ضم ثغر لشفر
تم منها شوق ، ورف شفاء
وهوى نية ، وخفق صدر

الحلم السالب

سبق الكرى يوم اللقاء فنلت
في غفوة تغفى العيون لكى ترى
حلم على اليقظات جار فليته
في جوره أبدا يعود مكررا
لم يظلم اليقظات فهي إذا رقت
بلقائه ، سلبته من حلم الكرى
ما وعده إلا سعادة حال
فالنوم كان به أحق وأجدرا

(١) الجيش المجر : العظيم .

والحلم المنتقم

لما تليت في الرؤيا محاسنه
هتفت لليل والظلماء والحلم
هذا انتقام الكرى من بطل موعدة
وللكرى ربة شكورة النقم
يفار من طيفه السارى فيمطلنى
كأنما قال لى بالطل : لاتنم !

فى البعد والقرب

لن يطيب البعد يوما لن يطيبا
من على اليوم إن كنت حبيبا
لاتكن نارا من الشوق ولا
دمعة حرى ، ولا قلبا كشيبا
لاتكن صحراء فى البعد وقد
كنت لى فى القرب بستانا رطيبا
إن تغب شمساً فأوص النوم بى
قبل أن تعرض عنى أو تغيبا

يا حبيبي - بل فكن ما كنت لى
صانك الله بعيدا وقريبا

واجعل الأنس نصيبى فإذا
 غبت عني فاجعل السهد نصيبا
 كن نعيمًا وعذابًا، وثني
 تملأ النفس، وحرمانا مديبا
 هكذا الحب دوليك فمن
 لم يكنه، لم يكن قط حبيبًا

*** قراءة

على كتفى تمشي بعينيك فى الطرس
 عجولا إلى شعري حريصًا على لمسى
 كأنك لم تحمد مدى الصوت وحده
 فسابقته بالعين حينًا وبالحس
 وعانقتنى تستوعب الشعر حينما
 سرى فى ثنيات الجوانح والنفس
 هنالك أدري أن للشعر مجلسًا
 إلى جانب العرش السماوى والكرسى

*** تسليم

تسلم هذه الدنيا كما خلفتها عندي
 وحاسبها على قرب بما تجنى على البعد
 تسلم هذه الشمس من التى تؤنس أو تهدى
 لقد كانت هداها الله مكسالا من المهد

تجوب الأفق فى جهد
 وكانت تحجب الأنو
 وكانت شعلة حررى
 وما تسرع بالجهد
 أو أو تُبدى فلا تجدى
 من اللوعة والوجد

تسلم هذه الأطلال
 تُغنى الآن فاسألها
 وإن غنت فهل كما
 وإن أعدت فهل تعدى
 نعم سلها جزاها الله
 وأين تحية الإلف
 لقد كانت لحاها الله
 فسلها فيم تطويها
 * * *
 رواسلها عن العبد
 أغنت قط لى وحدى ؟
 ن سوى نوح لها مُغد
 بغير الشجو والسهد ؟
 ه : أين تحية الورد
 وأين تحية الفرد
 ه تطويها على عمد
 وفيم تغمن أو تسدى

تسلم أنجم الليل
 تسلمها وكاشفها
 وسلها كيف ضلتنى
 وفيم تغامر منها
 نعم قيدى الذى فى الله
 أهزلا تهمس الأنج
 * * *
 بلا عد ولا حد
 بما تخفى وما تبدى
 وما ضلت عن القصد
 إذا حيرنى قيدى
 نفس لا فى صفحة الجلد
 سم أم تهمس عن جد ؟

تسلم زهرك المحبوس
 تراه ضاحك العين
 فسله ما عراه أم
 * * *
 ب فى السهل وفى النجد
 تراه ناضر الخد
 س حتى لا بالرشد

أمخطئ أنا إن أحسست في كبدي

شوقين من نشوة فيها وإرواء

فكم أغالب من إغراء سكرتها

مالا يغالبه ظمآن صخراء

تنازع الدين والغى الهيام بها

وقربت بين إسماع وإشقاء

فليت شاربها يدرى أحصته

عند الخضميراء أم عند الحميراء (١)

خوفى - ويا طول خوفى - أن تمزقنى

كلتاها يوم إحيائى وإحصائى !

رقية السهر

سـى ، ما أعلاه كرسيا

سـى حين لمست عينيا

د وما أبغى له رقيا ؟

كرى المحبوب والرؤيا

ى بدعـونه نأيا

ك فيه حين لا لقيا

تجلت آية الكرسي

أظل سباتها عيند

أترقين من السـهـهـ

سرورًا بك هجرانى الـ

دعى الرقية للسهد الذـ

وللنوم الذى ألقا

(١) الخضميراء : كناية عن الجنة الخضراء ، والحميراء : كناية عن جهنم الحمراء .

المنديل

تعاشق حممة (١) وسدى

ورفرف خافقًا غردا

وأخت طرّناه (٢) يدا

على عهد الهوى ويدا

وقبل النسج كم ساغ الـ

صفاء سحابة وندى

وناغى الطير صاحبـه

على شجراته ، وشدا

وعاشت فى الرضى شجرا

ته منخضرة أبدا

فيا منديل لا تبرح

بعهد الحب منعقدًا

عـريقـاً أنت يا مند

يل روحا فيه أو جسدا

إذا صنت الوديعـة لى

فـلا بدعـاً ولا فندا

(١) حممة الثوب : ما نزع عرضاً ، وسداه : ما امتد من خيوطه .

(٢) الطرة : طرف كل شىء وحرفه .

وإن تحفظ أمانتها

حفظتك أنت مجتهدا

سنسأل عن شذاك غدا

وبعد غد ، وأن بعدا

فصن سر السؤال لنا

ولا تخبر به أحدا

من الكتان يا نسا

ج ، فانسج كل ما خلدا

وعى خلد الفراء

ين ، وزان عروشهم أمدًا

ومن يرض الحبر به

بديلا ساء ما اعتقدا

فمماذا تنسج الديدا

ن من ذكرى لمن سعدا

ومما الديدان والذكرى ؟

ومن ذكر اسمها جمدا (١)

هو الكتان يا نسا

ج ، فانسج منه منفردا

(١) الحرير من نسج الديدان ، وهي تذكر الإنسان بالموت والقبر ، فيجمد من يذكرها
خلافًا لمن يذكر الكتان ، فإنه يذكر الخضر والطيور والنبات والحياة .

ببوم كان للمند

يل قُدس حُمة وسدى

وقُدس قبله من أن

بيت الكتان أو حصدا

وقُدس مثله من قا

م عند النول أو قعدا

وقُدس كل من نادى

به فى السوق ، أو شهدا

حلم اليقظة

أين مضى الحلم الذى كنت أراه ههنا
إذا صحت والتفت عن شمالي مؤهنا (١)

كنت إذا ما قطعتم نومى صحوات السهر
غبطت عيني وأغضيت عن النوم النظر

وكان عندى حلمًا فى يقظة الليل المديد
أسمع من أنفاسه نسمة فردوس بعيد

(١) الوهن والموهن من الليل بعد منتصفه ، أو بعد ساعة منه .

أُسعد مما فى الكرى من راحة ومن أمل
ومن خيال لا يحد ومعمان لا أمل

فالآن أبشر يا كرى! كل جفونى الآن لك
حتى أعود فأرى فى جانبى ذاك الملك

ليلة

بينى وبينك ليلة يا ليلة القرب الأمين
يا حبذا لو تسرعين ، وحبذا لو تطفرين
وإذا أتيت فحبذا لو تلبثين فتخلدين

عروس الليالى

عروس الليالى تهبط اليوم من عل
وتدنو على طول النوى والتلال
سرت بين شرق من ضياء ومغرب
وبين جنوب من ضياء وشمال
كانى أراها من دهور بعيدة
لطول اشتيائى وجهها وتأملى
فيا ليلة القدر المؤمل أقبلى
تعالى أقبل منك كل مقبل
خذى لك جثماناً يضمك عاشق
قليل لديه صورة المتخيل

وتيهى بوجه من صباحك مُشرق
وميلى بفرع من مسائك مُسبل
سأبديك شعراً يملأ السمع شدوه
إذا ضنت الدنيا بجسم مثل

ثرثارة

أراك ثرثارة فى غير سابقة
فهاهنا ما شئت قالاً منك أو قيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله
إن زاد لغواً لنا زدناه تقبيلاً

ثروة النصيب

مَنِّيَتْنى بالثروة الجلل
وبنيت لى داراً على عجل
وإذا «النصيب» أصابنى احتفلت
دارى بحسبك كل محتفل
حسبى إذا عز البناء غدا
فى ساحة بالسهل والجبل
نور تؤسسها وتعمرها
فى ساحتين : الحب والأمل

قرنفلك

قرنفلك الذى يحكيك حسناً أتعلم أنه يحكيك سمناً^(١)
تعدد لونه فتتجنبونه على حذر ، ولم تحذره أننا
له عطر شبیه هواك فرد وألوان من الإحساس شتى

النجوم السواغب

أرى أعيناً قد وصوصت فى سمائها
أتلک النجوم الناظرات سواغب ؟
موائد حب تشتهيها ودونها
مصاعب لا تجتازها وغياهب
نعمت بها فى ليلتى ، وهى فوقنا
تمد لها الحافظها وتراقب
ومسكينة هذى الكواكب فى الدجى
ومسكينة تلك الورود الشواحب
فهاك خذى من سور ما أنا شارب
ثمالة كأسى كلها يا كواكب
وخذ يا نسيم الليل عشرين قبلة
وخذ مثلها يا روض إنك غاضب

(١) السم: الطريق ، وهينة أهل الخير . (٢) سهم وجهه : حبس وتغير .

غنى أنا بالحب ، عاش الذى به
غنيت ، وإنى إن غنيت لواهب !

النيل الغاضب

أساهم^(١) يا نيل ؟ لست أدري ! أم ناظم يا نيل طول هجرى
فرب شهر مر بعد شهر وعام سوء بعد عام شر
ولا بشفع زوت أو بوتر

لاقيتنى يانيل والحبيبا كما تلاقى طارقاً غريباً
وزدتنا كيداً لنا مريباً ، أغريت يا نيل بنا الرقيباً
يكاد يحصى سره وسرى

وكيف يانيل إليك حجى ولم أكن أخاف أو أرجى
بل كيف يهدينى إليك نهجى وقد هوى نجمى وضل برجى

وعز قربانى ولاح عذرى

(١) سهم وجهه : حبس وتغير .

ذاك الذى كنتَ معى تراه غيرى إليك ربما دعاه
فقد هدانى كاهن سواه إليك يرعانى كما أرعاه
بعد ضلال فى الهوى وخسر

يا نيل أما الآن فالمزار عندى له المنسك (١) والشعار
فلا يغيب فى الدجى نهار أو ينجلي عن بدرنا السرار
ألا سرينا لك حين يسرى

يا نيل فاشغل حولنا العيون إذا وردناك مسبحينا
تلك عيون تكره السكون ومن يحبون ويسعدونا
لا رضىت عنى ولا عن بدرى

نجوى النجوم

بحسبى الأنجم الزهر فلا شمى ولا بدر
ترينا عزلة النجومى ففيها للهوى سر
وفى لختها همى كما يبتسم الثغر
كهمس الشيخ قد سر بأحفا له سرؤا:
خلوا الدنيا خذوا الدنيا وغرو العيش واغتروا
درت الحكمة الكبرى فأدراكم هو الغر

(١) مناسك الحج : عبادته ، وشعاره : علاماته ومناسكه أيضًا .

بحسبى الأنجم الزهر فلا صبح ولا فجر
سواحر تنبئ الأحبا ب ، والليل لها سفر
رصين صوت نجواها وديع حولها الدهر
لها ستر وما للشمر من أو بدر الدجى ستر
لها الشكر فقد سرت حببى ، ولها الفخر !

كلماتى

كلماتى ! كلماتى ! صدق الوعد فهاتى
هل معينى وحيك الصا دق أو وحي اللغات ؟
أنا أستاذيك (١) مالم تبلغه بأداة
من معان تتعالى عن لسان ولهة (٢)
فاسأل الأرباب عن تد لك المعانى الخالدات
أوسلى الصمت فكم صم ست له علم ثقات
ينتهى شأوا الأحاد يث إليه الرواة
وبه لاذ هداة عرفوا وحي النجاة

انظرى يا كلماتى وأصمى فى أناة
ما ضياء ثم فى الأف ق ، وفى كل الجهات
لا من الأرض ولا من دائرة الأفلاك أت

(١) استأذاه الشيء : طلب منه أذاه .

(٢) اللةة لمة مشرفة على الخلق .

لا تراه غير عيني
هل يرى الدنيا امرؤ لم
كلماتي أنت في وا
اسألني الأرباب عنه

وهو ملء الكائنات
ير منه قبسات ؟
د من التيه شتات (١)
أو سلى الصمت وهاتي

كلماتي ما تقول
ما نعيم يمنح الك
تقصر الأبواب عنه
في يدي أدعوه خصرًا
في فمي أدعوه ثغراً
وفؤادي ؟ ما اسم مافيد
اسألني الأرباب عنه

بين إذن يا كلماتي
غ غذاء المهجان
وهو بعض اللمسات
تارة أو زهرات
تارة أو قبسات
ه إذن يا كلماتي
أو سلى الصمت وهاتي

نشوات تلك ؟ لا بل
يقظات تلك ؟ لا بل
بلغت منها مداها
تسلس اليقظة للوصد
فإذا جازت مداها
كلماتي ! ما تقول
اسألني الأرباب عنها

تلك فوق النشوات
تلك غير اليقظات
وارتقت مرتفعات
ف وتصفي وتؤاتي
لزمت صمت السبات
بين إذن يا كلماتي
أو سلى الصمت وهاتي

(١) الشتات المتفرق .

لحظة تمنح قلبي
لحظة ترفع عمري
رب عمر طال بالرفد
لحظة ؟ لا بل خلود
كالسماوات تراها
رب أباد تجللت
وقطيرات زمان
وإذا ما طفت الكأ
سكرة تُغشى وأخرى
هكذا بتنا رفيق
غائب غاف ، وصباح
كلماتي ، ما تقول
اسألني الأرباب عنا

كل هاتيك الهبات ؟
حقبا متصلات ؟
عنة لا بالسنوات
لاح بين اللحظات
من شباك الحلقات
من كوى (١) مختلفات
ملأت كأس حياة
س فقل في السكرات !
تغتلى بالصحوات
بين لزيي لشمات
لخفيف الهمسات
من إذن يا كلماتي
أو سلى الصمت وهاتي

أبراجها المظلمات
تل وتجلو النيرات
ر الليالي الغابرات
ما وراء الحجرات
ح وليد اللمحات
من غصيف النظرات
شتت فجري السمات
عسجدي البركات

أين أملاك على
تصقل الأفق في اللي
لا أرى الدنيا على نو
أين ؟ لا بل ندع الدني
نورنا الليلة مصبا
غض جفنيه حياء
شفقياً أو فقل إن
مسجداً بارك حسناً

(١) جمع كوة ، وهي فتحة في الحائط .

يوم يبحث عن ذكره

يوم بحثنا عن تاريخه لنحتفل بذكره ، فإذا اليوم الذى خطر لنا فيه هذا الخاطر هو يوم الذكرى بعينه ، فكانت مصادفة من أعجب المصادفات :

لم يطو الزمن الماضى ولا احتجبت
فى ذمة العام بعد العام سيما
خلناه فى الغيب منسيا فذكرنا
بنفسه اليوم فى إلهام نجواه
قمنا لنبحث عنه فى صحائفنا
فكان ميلاده ميعاد ذكره
يا يوم أول لقاء بيننا عرضت
ثم انطوى عهدا حتى بعثناه
نعم بعثناه فى حب إذا ذهبت
مزية العمر لم تذهب مزايه
مبارك يوم عيد فى عواقبه
لم يسه عنا وما كنا لننساه
لما بحثنا لنلقاه ونذكره
إذا به باحثا عنا لنلقاه
سر من الله فى روحين ما برحا
من قبل لقياهما يرعاهما الله

سبحت عيني ونفسي
فى كنوز منهما أى
ثروة أنفق منها
ولبعمشى يوم أن تبع
كلماتي ! ما أراك اليه
عنك أغنتني كنوزي
ويدي فى غمرات
كنوز مغنيات
لحياتي وعاتي
ث فى الطرس وصاتي
يوم إلا خذلاتي
وكنوزي ملهماتي

سمعتني كلماتي
ثم قالت فى حياء
باح لى الصمت ولكن
قال ساموك عسيرا
ارجعي ، ثم أعيدى ،
مرة أو عشرات
ما بدرس واحد ثو
هكذا يا شاعري أله
هاتها وافرح بإحدا
لا يروح الصمت إلا
واستعادت دعواتي
كالعذارى الخفرات
فاتني أى فوات
فى التمنى يابناتي
ثم عودى صاغيات
وإذا اسطعت مثبات
فين هاتيك الصفات
همنى الصمت فهات
نالى وراقب حسناتي
درجات درجات

كلماتي ! صدق الصم
غير أنى لا أعيد إلا
مرجع الأمر لمن ضم
ملك العودة من أحيا
فابعثي الصمت إليها
ربما أعطت وإن لم
ت . أجل يا كلماتي
مس إلا بصلاة
ت رجائي وشكاتي
من الأرض الموات
فى خشوع وتقاة
تسالى يا كلماتي

هبوط النفس

إذا هبطت نفسى فلم تبلغ الذرى
من الحب فارفعها ، وكن أنت عاذرا
فللحب أوجٌ فى العلا قلما ارتقى
بنو الأرض الا مُرتقى منه نادرا
وددت لو أنى لا أفارق أوجَه
ولا أستوى فى الأرض ، لو كنت قادرا
ولكنها حرب مع الدهر لم يزل
بها القلب مقهورا هناك وقاهرا
فلا تحسب القلب المشرذ غاضبا
ولا عاتبا ، وأحسبه أسوان حائرا
وإن تك يوما فى الصعود مؤازرى
أكن لك يوما فى الصعود مؤازرا
ولست على مشواى فى الأرض نادما
إذا كنت لى نجما على الأفق سافرا

سحر السراب

هذ سرابك جنة تُغرى
صحراء بُعدك ما خلت أبدا
لكنه يغرى وليس به
وإذا السراب خلت كوائره
فافتن بذاك وذاك يصف لنا
يا فاتنى بالقرب والذكر
من كثر فى أفقها يجرى
رى ، وعندك لجة النهر
من مائها لم تخل من سحر
أمن المقيم ، ولهفة السفر^(١)

(١) السفر : السافرون . والمعنى : أن فى البعد سحرا كسحر السراب الذى يفتن بالشوق والأمل ولكنه لا يروى ، وأن للقرب فتنة الرى ولكنه لا لهفة فيه ، ومن عرف الفتنة بالبحرين جمع بين أمن الإقامة بالقرب ولذة السفر .

عالمنا

فى الحب والشعر والإخلاص عالمنا
دعنا من العالم الموبوء بالدنس
إذا نظرت حيوالينا فلست ترى
إلا السماوات فى مرأى ومُلتمَس

هجو

هجوتك فى بيتين جهدى فلاتخف
وسلنى ، فإننى قائل لك بيتين :
أقول رعاك الله إنك مَحَنَةٌ
وطول عناء حين تغرب عن عيني
وقلتُ وما أتممتُ بيتين أننى
شقى بما ألقاه منك على البين

هجو آخر

هذا الدلال علاما ؟
أكان حتما لزاما ؟
تغيب عنى فيمسى
يومى من الدهر عامما
وإن سمحت بقربى
قصُرت لى الأياما
نزهى بهذا ، فهلا
خشيت فيه الملاما ؟

الوساوس

أنا ساهرٌ والليل دامس
ومن الغد الخفافى وما
ومن الذى بالأمس كما
ومن الذى تُخفيه تل
تزنو إليك وخلفها
ودع الغياب ومن يجا
ودع الحفول ومن يرا
يا لهفتا إن قيل لا
هذا ذاك كلاهما

ويل المحب من الوسواس
من زحفه المأمون حارس
ن ، وريبة فى الصدر هامس
لك الأعين السود النواعس
فى القلب سرُّ عنك خانس
لس فى الغياب ومن يؤانس
قص فى الحفول ومن يلامس
به بينم أو قيل عابس
راض به قلبى وبائس

لاتنا عنى إن لى
هى من شياطين الظلا
أشرق عليها ينصرف
لا ضمير عندى أن تعي

فى كل نأى ألف هاجس
م وأنت مثل الصبح شامس
منها المسالم والمشاكس
ش إذا انجلي ليل الوسواس

رجاء اللقاء

رجائى بأن ألقاك بدد وحشتى
فكيف إذا أمسيت أنت مؤانسى
أراك فتنجاب الوسواس كلها
وأنت إذا ما غبت كل وساوسى

شكوك العاشق

رأى ابناً فى الكرى زهقا
يضم وليده ثقة ،
ويخفق قلبه فزعا ،
إذا ما خاف ذو شغف

فهب مروعا قلعا
وينسى أنه وثقا
ويفرع كلما خفقا
فذاك المارد انطلقا

كذلك الشك فى قلبى
أكذبه ، ويحزننى
فديتك لا تعدى الحز
فمالي بالخيال يد
يوسوس لى فأسمعه ،

إذا ما طاف أو طرقا
كأن نذيره صلقا
ن من ذنبى ولا الفرقا
إذا ما خال أو خلقا
كذلك كل من عشقا

صفقة مغبونة

أرانى فى غرامك لا أجازى
وإن جازيتنى حباً بحب
ألم يسع الزمان الرحب قلباً
وهبتك ، وقلبك غير رحب ؟

فكيف وعند قسرك لى شريك
وما لك من شريك عند قسرى ؟
جهلت الحب إن أعطيت قلباً
يقيم على الوفاء ، بنصف قلب

بلدى

أما حل الدهر وأطرده لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعده أو هيام بمن وعد
كل أيامنا تسببا وين في الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يزد^(١)
لم تزد ماضيا وقد نقصت مقبل الأمد

قد رجعنا كما بدأنا فما الخوف والكمد ؟
كان لى الحزن موطنا فتباعدت ، فابتعد
ثم عدنا فهل ترى واجدا خاف ما وجد
بلدى أنت بى أبى ر ، فلا بنت يا بلد

ميناء قلب

ثم قرير العين والنفس فما
لك فى قلبى سرى الحب الطهور
أنا إن لم أكرم الصاحب فى
غيبه ، إني إذن جدد كفور

أنت مينائى إذا البحر طغى
واكفهر الليل ، واستعصى العبور

(١) يوم السعادة الذى يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ، ولكنه يزيد فى ثروة الماضى ، أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيد فى ماضٍ أو حاضر .

هب به بعض صخور أثرى

أنقض الأسوار حولى والجسور
لا وحبى ! بل قصارى إذن
أننى أعرف هائيك الصخور
فإذا جاورتها جاوزتها
غافرا ما شئت ، والحب غفور
بل أرانى شاكرا لا غافرا
وشببيها غفور وشكور

ثم قرير العين والخطا طريا
أكرم الأحباب فى الدنيا الغرور
لاتخف فى الغد شرا من أخ
ودنو ينجيك من ماضى الشرور
فى أمسان أنت منى وأنا
فى أمسان منك ، والدهر يدور
أنا أدري بك من نفسك يا
طاهر النية فى كل الأمور
إنما تخطى من حب إذا
أخطأ الإنسان من غش وزور
ويح قلبى أنا إن أحزنت من
هو فى الحب على الحزن صبور
كما قسا منى وكم جار الهوى
والهوى منك رحيم لا يجور

لك من عطف شفيف دائم

وشفيعى عندك الوجد الثور

ثم قرير العين والخطا طر لا

قر ذو ضغن ولا نام غيور

خل جهل الناس فى ظلمائه

واجل لى حبك نوراً فوق نور

فوق الحب

صاحبى من سروره وسرورى

فى صفاء الزمان يلتقيان

وصديقى من استجد سرورا

من سرورى ، وإن تنادى مكانى

وحبيبى من قلبه كيفما كا

ن ، وقلبى فى الشجو يستويان

فالذى يرتضى العذاب لأرضى

كيف أدعوه ؟ ما اسمه فى البيان ؟

ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الخ

ب شىء يُرجى من الإنسان

ذاك فيه من صبغة الله سر

جل عن صبغة الوجود الفانى

سريان روح

لاتسلنى متعب أنت فما

تتعب الأرواح فى عليا السماء

بجناحين من الحب ومن

حسنك الخافق ، ينقاد الفضاء

طرت لا أشكو المدى من تعب

حين صاحبتك فى ذاك المساء

لم أكن المس أرضاً إنما

كنت أسرى حين أمشى فى ضياء

توكيد

أحدث نفسى بالفراق وأخشاه

كما تقذف الأم الوليد لتلقاه (١)

هو الشىء لا تدرى بفرط وجوده

ولا حبه إلا إذا غاب مرآه

جواز الحياة

قالت : جوازك ؟ قلت : هاك !

فدخلت فى خدر الحياة

أبرز جوازك تقتسم

أولاً فأنت ببابها

أبداً تحوم بلا فكاك

(١) الأم إذا قلقت بابنها فى الهواء ثم تلففته شعرت بالخطر عليه ، ثم شعرت به بين يديها فكان فى ذلك توكيد وجوده ومضاعفة السرور بالأمن عليه .

الخرافة الصادقة

دعني أثوب إلى العراف أسأله
فالحب علمني صدق الأساطير
جلا عجائب دنيا لانظير لها
في زعم مختلق أو وهم مسحور
فإن أبت مؤمناً بالسحر لا عجب
هذا هو السحر في حسي وتفكيري

علم الحب

إذا ساءت الدنيا ففي الحب مهرب
وتحسن دنيا من أحاط به الحب
فبالحب تدرى الحسن والقبح عندها
وفي الحب علم لا تعلمه الكتب

الثوب الرشيد

فرحات قلبك بالجديد
أخجلت بالثوب الرشيد
هو لا يعاد فما لقد
خل الحياء لمن يلو
أولى بالاستحياء من
كل الثياب لمن يز
فافرغ بخلتك الجميد
من فرحة الطفل السعيد
ق وأنت صاحبه الفريد ؟
ك من معيد في القلود
مك واحل أنت كما تريد
عذل الجمال على المزيد
ين ثيابه عفا حميد
لما فالجميل هو الرشيد

لو ترتدى ثوب الوقا
روهيبة العمر المديد
لبستها فرحا بها
كالطفل في الزى الجديد

عمر شعر

شعري القديم عشقته وحفظته
وجديد شعري إن نظمت فإنما
للك بت أنظمه ، وفيك توالى
فكان حبي كان عندك كله
فأحرص على قلب أباك ما ضياً
منه وخاضره والاستقبالا

الحياء في الحب

صن من حيائك ما يذكرنا على
طول التألف أننا جسمان
واخلع حياءك يوم ينسى أننا
قلب تفرد ماله من ثان
الحب أجمع حين تعلم سره
في ذلك التذكار والنسيان
قلب يرفرف في جوار قرينه
لا القلب مبتعد ، ولا هو فان
متفرقين ليعطيا ، فإذا التقى
حظاهما فسروره ضعفان
ويلذ بالثمر الجديد كلاهما
كالخور تحت عرائش الرضوان

عتاب

أيها المانع الرسائل عني
هل يكون الوفاء كُتُبًا يكتب
هب ردودي أبطلان عنك فقل لي
من أقوال البيريد من كل ذنب؟
لا التحدي، ولا التشاغل، يرضى
من حبيب معاتب، أو محب
ضامن أنت إن تسلفت علري
حسن ظن بلود أو، حسن عتب

لقاء شجي

هل عجب في الحب برج الأسى
بعد ابتهاجي بلقاء الحبيب؟
هاتيك نفس استجمعت نفسها
فأبسط لها علر اللبيب الأريب
لا تجمع الأنفس أجزاءها
ما بين ناب حولها أو مجيب
إلا أطالت نظرات لها
فيما بدا منها وفيما يغيب
يا رحمة للقلب من نشوة
يشابه النشوان فيها الكثيب

مولد

أونشوء وارتقاء

زانك الله بصفو
طال بي فكر الليالي
وسلام يا شتاء
أو ما فيك عزاء؟

قال لي: هاك فخذها
ذات حسن وحياء
زهرة منى إليك
ولها فضل لديك
وسمت بالفكر^(١) فاقبس
فكرة في راحتك
قلت حقاً يا شتاء
هي حسن وحياء
غير أني، وهي صمت،
ليس لي فيها عزاء

قال يرضيك إذن شا
هو للجنة^(٢) يدعى
يد من الطير مجيد
وله منها نشيد
يعشق النيل وإن لم
قلت حقاً يا شتاء
غير أني، وهو صمت
ليس لي فيه عزاء

قال يرضيك إذن سا
يصدع الظلماء، يزجي
ر من البرق بشير
عارض الغيث، ينير
فيه من قلبك نبض
ومن الملح سمير
قلت دعني يا شتاء
من شعاع في فضاء
إنذا جاد بغيث
كان لي فيه عزاء

(١) المقصود - كما يظهر من هذا الوصف - زهرة الثالوث المشهورة بزهرة البنية، وهي كلمة ترادف بالفرنسية كلمة «الفكرة»، وتظهر هذه الزهرة في الشتاء. (٢) صفور الجنة.

قال : والشمس ؟ فما ظنك
كلما عدت بها سباً
فيك منها لحمة
قلت حقاً يا شتاء
غير أني ، وهي صبح ،

كك بالشمس ذكاء (١)
ح عشاق السماء
حرى وطهر وضياء
هي نور ورجاء
ما عزائي في المساء ؟

قال لي أنفدت كنزى
غير فخر من بنى الإنسان
فيه من صبح ومن ليل
أترأه ؟ قلت حقاً
هو حباً وحياة

كله بين يديك
سان أبقية عليك
ل قصارى غايتيك
هو في الدنيا العزاء
وربيع يا شتاء

من بنى الإنسان في ذ
زينة للعين واليد
طاهر كالزينة البيضاء
كبنات الروض مفت
وارف كالظل مُحى

ات شتاء ولدا
ب وللقلب بدا
صاف كالندى
ن الحلى جم الحياء
في شذاه كالهواء

يا شتائي فيم إخفا
أى روض ؟ أى سرق ؟
أنا مستغف به عند
قصد تعلمت وأتقن

وك ذاك السر عني
أى شمس فيك أعنى ؟
ها فماذا عنه يُغنى ؟
ت أفانين السخاء

(١) في أساطير الأقدمين : أن الشمس تولد مرة في أوائل الشتاء .

منذ عشرين وخمسين من سنى الدهر سواء

ثم عندي كل ما تعد طي إذا تم العطاء
وجمى كل بدء ينتهى خير انتهاء
وجمى زهر الناء مى على هذا النماء
صدق العلم وقال الحد ب حقاً يا شتاء
سنة الزهر نشوء فى المعانى وارتقاء

إساءة مشكورة

إليك منى الشكر حتى على
إساءة اللقيا غداة السفر
أغضببتنى منك فأعجببتنى
من لوعة الهجر وطول السهر
إذا التوى الصبر على عاشق
تعرض العتب له فاصطبر
ما ذا كسر اللجة رياء له
كذا كسر اللجة فيها الخطر
ولهفة الظامى ترواقها
أن ينظر الغصة فيما انتظر

عروس الشعر

فى البعد

عروس شعري أجيدى فى البعد نظم القصيد
فيم السكوت ؟ أما من وحى ؟ أما من نشيد ؟

أوحى ثغر لثغر أولا صدى من بعيد ؟
 أما سمعت بريق مستحدث أو بريد ؟
 وناقل من أثير وسكة من حديد
 بشرى إذن ألف بشرى بيوم قرب سعيد
 إلى الزاهر هزى أوتارها من جديد
 ورثمى واستعدي ورتلى واستعيدى

*** صنوف حب

عرفت من الحب أشكال
 وصاحبت بعد الجمال الجمال
 فحب المصور تمثال
 عرفت حب الشباب الخيال

 وحب القداسة لم أعده
 وحب التصوف لم يعدنى
 وفى كل حب ورى زنده
 سمات من المؤمن الدين

 وحب المزخرف والمنتقى
 وحب المجرى والمطال
 وحب الجماع ، وحب التقى
 وحب المجدد والناقل

وحب الشقاء وحب الصحا
 ب ، وحب الطبيعة فى حسنها
 وحب الرجاء وحب العذا
 ب ، على يأس نفسى من حزنها

وحب التى علمتنى الهوى
 وحب التى أنا علمتنها
 ومن أستمد لديها القوى
 ومن بالقوى أنا أمددتها

وحب الجميع صحاف الطعا
 م ، وحب الظماء كنوس الشراب
 وحب الكفاح وحب السلا
 م ، وحب الضلال وحب الصواب

صنوف من الحب لا تلتقى
 وفيك التقى لُبها المحتوى
 فلولا هدى نورها الأسبق
 لما كنت كفؤاً لهذا الهوى

יֵאָשִׁעַ בֶּן יֵהוּדָה

كالذى يهجر الدنيا ر إذا ارتاض واخستلى
مصر من خلفنا ولا مصر من صوبنا ولا ..
حبذا «الرأس» شرفة ومصيفاً وموئلا
قرجة النفس كلما عافت الأرض والملا

خبر الربيع

يا بها الورق المخضر في شجر
عهدي وما فيه من ذى خضرة أثر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل في
عيدانك العوج ذاك العطر والزهر
أنا سألنا ، ولو عاد السؤال إلى
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
سلنا بحقك من أين استجد لنا
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
كلامها طارق طاف الربيع به
على براق من الأنوار ينحدر
سله فإن لم يُجب فانعم بمقدمه
وافرح به ، وانتظره حين ينتظر
إذا أجاب بأزهار مفتحة
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الوجود !

لاتنازع الوجود

ليس السر الأكبر هو تنازع الوجود ، بل السر الأكبر هو الوجود
نفسه كيف كان وما الذى يبعث إلى التنازع فيه ؟ فتعليل أطوار
الحياة بالتنازع تعليل بشيء يحتاج هو نفسه إلى التعليل ، وأنت
لاتعطينى الكنز إذا وصفت لى صراع الطامعين فيه ، وكذلك
لاتعرفنى سر الحياة وكنزها الخبوء إذا وصفت لى تنازع البقاء :

«نزاغ بقاء» فصلوه وعددوا
وراموا به سر الرجود فأبعدوا
أيوجد مخلوق ليحمى نفسه
من الخلق ؟ أم يبغى الحمى حين يوجد ؟
هو السر كل السر أنك كائن
وأنت تبغى الكون ^(١) والكون مُجهد
فلا تُحص ألوان النزاع فلما
هنا السر والكنز الذى عنك يوصد
أمعطى كنزاً إن عرضت لناطرى
صراعاً على أعتابه يتجدد ؟

تجربتي

تجربتي ! أين أنت تجربتي ؟
يا كتبى . أين أنت يا كتبى !

(١) الكون : مصدر كان ، وهو الوجود .

لم تمنعني دمة تؤججها
في القلب نار العذاب والغضب
إليك عنى ! فلست مانعة
حزنى ، وقد تمنعيني طربى
وقد تشوين لى الصفاء وما
تُصفين عيشى من كدرة الريب
لهفى على غرة أميش بها
غفلان ، والفاجعات عن كشب (١)
لهفى على جنة أهيم بها
مقهقها بين فادح النوب

قربان القرايين

مافى القرايين ولا الأعياد
أبرفى للب وفى الفـؤاد
من يوم حباً بالحياة شاد
مدخر منتظر الميعاد
تبذلله للموت والحداد
رعياً لمن باتوا على وساد
من الثرى فى غير ما رقاد
وقطعوا فى القبر كل زاد

(١) عن قرب .

الفن الحى

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
من معانى النفوس ما كان بكرا
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
لمحتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن كالحياة حياة
ويرى للحياة فناً وشعرا
ضل من يفصل الحياتين جهلا
واهتدى من حوى الحياتين طرا

عمر السعادة

إن السعادة هى الكفاية ! والاكتفاء بدء التحول والاستغناء ،
فكأنما السعادة تغرينا بالتحول عنها حين نملكها . . . فإن لم تُغرينا
بذلك فهى كالنور الذى ينبسط على الحياة فيرينا منها أخفى
العيوب ، فتخلق لنا أسباباً كثيرة للنفور من الدنيا بعد أن كانت
تلك الأسباب خافية علينا ، إذ نحن نريد الدنيا أبداً رفيعة جميلة
كما صورتها لنا السعادة ، ولو لم تصورها لنا على ذلك المثال لقنعنا
من الدنيا بالقليل :

ثق بالرهان على عمر الزجاج ولا

تثق بعمر سعيد طال أو قصرا
لعل أسعد حى أنت مُصباحه
يموت قبل نزول الليل منتحرا
وفى السعادة ما يُغرى بفرقتها ،
إن الكفاية تكفى من رأى ودرى
وربما شوهت دنياك أجمعها
إذا رأيت بها عيباً ، وإن صفرا

العراف

من عهد مجهولة وديار
هى أخفى من عمره مستقرا
حمل اللحية التى تنسج الد
هر ، وتبديه للنواظر شعرا
هو غيبٌ فكيف لا يعلم الغيب
ب ، ودهر فكيف يجهل دهره
خلفه للزمان سر ، فهل يطو
ى غدً من أمام عينيه سرا ؟
فى خفايا المجهول عاش فسله
عن خفايا المجهول ينبئك جهرا

التقديس

عارف التقديس رو حى إن قدس جسمها
ومهين الجسم جسم حى ، وإن كان «بَرهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما ندست تُسمى
وهى الأعين لا النور . رالتى تجلو ، وتعنى

يوم شتاء

يوم بيت لا يوم خوض الدياجى
فالج ما بين صفحة وسراج
وجمال من النفوس يُناجى
فى أسرارير وجهه ويناجى
مستهلين والطبيعة غضبى
وكلانا من هولها الصعب ناج
نتحدى الرياح والليل والأهر
ال طراً بصفحة من زجاج !
فلإذا ما يروع منها ويضنى
نتلقسها ههنا بابتهاج
كالذى يشهد الكوارث فناً
من فنون التمثيل والإخراج

السرور

منع السرور حذار قلبى قبله
إن لا يتم ، ويعد التنغيصا

ويزيدنى كلفاً به وضناً
ألا يباح - إذا أباح - رخصاً

*** القديس

إن يجهل الناس ما القديس فى خلق
فأنت وحدك ؛ قديس السماوات
لامانع الخير كل الخلق تحمده
أو مانع الخير مجزياً بجنات
أو مانع الخير يرويه ويرسله
فى حاضر من سواد الناس أو أت
منحت خيرك تأبى أن يذاع ، وقد
تخشى عقوبته فى يوم ميقات
منحته من سخاء لاجزاء له
إلا مسرة وهاب المسرات
تلك القداسة حقاً لأقداسة من
يزدان بالعرف فى سمت وإخبات^(١)
تلك القداسة من نور وإن سُتِرت
كأنها الذنب فى ليل الخطيئات

نسختان !

خذ من رجائك نسختين ولا تصن
أبدا رجاءك فى كتاب^(٢) واحد

(١) الإخبات هو التخشع . (٢) الكتاب هنا بمعنى الرسالة أو المكتوب ، أو «الخطاب» .

فإذا التوت إحداهما عن قصدها
لم تخطئ الأخرى سبيل القاصد

*** العزاء جملة

غنيتُ عن العزاء ، وهل عزاء
لمن قبل المصاب رأى المصابا
تسلفتُ الفجائع فى ارتقاب
وحسبى أن أهونها ارتقابا
لقد هانت خطوبى حين باتت
حياتى كلها خطباً عجابا
فإن شئتم فعزوا فى حياتى
مجازفة ، ولا تحصوا الحسابا

مناجاة الدنيا

يقول الحى : إن كانت غاية الحياة موت فالدنيا هى الخاسرة ،
والحى لا يشعر بخسارة فقد الحياة .
وتقول الدنيا : إن حياً يجىء يغنيها عن حى يروح ، وبذلك
تبقى ينابيع الحياة ، فلا خسارة عليها .
ويقول صوت خالد لاهو صوت الأحياء ولا هو صوت الدنيا : إن
الفناء يصيب الدنيا كما يصيب الأحياء ، فليس هناك عنصر
مكتوب له أن يُفنى أبداً أو يُفنى أبداً ، وإنما كل كائن له دور فى
الإفناء ودور فى الفناء :

إلى الأستاذ مكرم^(١)

يا من أسى جرح مصر في ضمائرنا
جراحُ جسمك تأسو مصر شكواها
إذا شكاً مكرماً فدته أمته
كما رعاها وحياتها وفداها
الله والنيل قد صانا وقد عرفا
من ليس يعرف إلا النيل والله

تهنئة

ولدى في البيان والأدب تلك قبرى من أكرم القرب
كن أباً واستمع نداءك من كل لجل بملك اللقب
فإذا حَفَّك البنون بما شئت من بهجة ومن لعب
وإذا ما بلغت فى عقب فوق ما قد بلغت فى نسب
وإذا ما ارتقيت فى رتب أبداً ترتقى إلى رتب
كان لى الفخر أن دعوتك يا ولدى ، أو دعوتنى بأبى
إن فى حافظ^(٢) لمفخرة لنويه وصحبه النجب

تقريظ

لك شعر يحكى سريرة نفس
رُكِبَتْ من صراحة ونقاء

(١) وجهت إلى الأستاذ النابغة : «مكرم عبده» حين إجراء العملية الجراحية فى المستشفى القبطى .

(٢) قبلت فى تهنئة الأديب : «المهذب حافظ جلال» بخطبه .

جُبلتْ كالفراش فى أمة الطد
جير خفوقاً بين الندى والضياء
واستوت فى الحياة فوق جناح
مستطار الخطى رقيق الغشاء
فتعهّد حداثق الشعر والبس
حلل الروض ، وأطلع فى السماء
وانشد النور فى جوائك وأطلب
بعدها الشمس فى رحيب الفضاء
أنت يا طاهر^(١) الفؤاد جدير
من محبيك بالرضا والثناء
لك يومٌ موفٍ بأجمل سمي
وغدٌ مقبلٌ بخير رجاء

أسود يلتقى

أليس كفى هذا السوادُ فزدته
سواد غراب فى لحاك معلق ؟
سريت برأس لا حدود لوجهه
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
سوادك محفوقاً بأبيض مشرق
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

(١) هو الشاعر الأديب : «طاهر الجبلوى» ، والأبيات نظمت فى تقريظ ديوانه : «ملتقى العبرات» .

نبوءة (١) أو وسواس

يا نبئى العزيز! أنت نبئ
غلبته الشكوك لا عن بيان
موجسًا من خيانة فى ثنايا الف
دله حدمه عليها وما دل
أو على آثم جناها وأخفى
قل لنا السر كله يا نبئى
أعرف الناس خائنين فهلا
يا نبئى، فاشرح لنا أنت ماقد

البيلا (٧)

البيلا . البيلا . البيلا ما أحلى «سلب البيلا»

هاتوا البيلا واسقونى
الطب «ودينى» يوصينى
البيلا . البيلا . البيلا ما أحلى البنت البيلا!

(١) تنبأ أحد المصدقين بقراءة الأفكار عن بعد أن هناك خيانة ستقع دون تعيين للكان
وشخص الخائن، والشاعر يقول فى هذه القصيدة: إن هذه النبوءة لاتمدو القول بأن
الخيانة موجودة فى الناس، وهذا شيء نشترك فى علمه أجمعين.

(٢) البيلا: أى البيرة... والقصيدة منظومة فى طفل صغير تميت معدته فوصف له
الطبيب مقدارًا قليلًا جدًا من الجعة يشربه بين حين وآخر، فألف الطفل الجعة واستطابها
وأصبح يهش لها ويؤثرها على الحلوى والفاكهة. وفى القصيدة تمثيل له على هذه الحالة
بجمع نقيضى أمره. فهو يتكلم تارة كأنه رجل كبير وتارة كأنه طفل صغير.

مالى وما للشكولاتا
بطلٌ مثلى هيهاثا
البيلا . البيلا . البيلا
تمشى لى تاتا تاتا
بالحلوى ينسى البيلا
أبدا لا أنسى البيلا

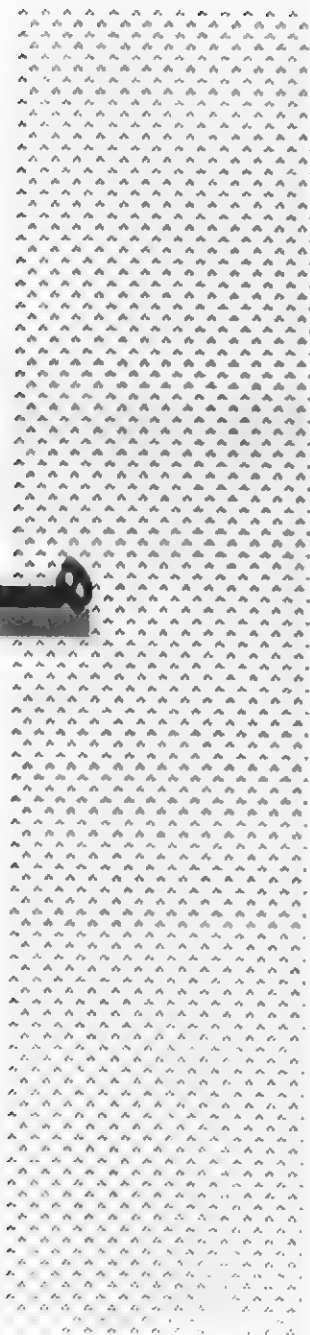
يوم رضاعى خدعونى
من ثدى لاتسقونى
البيلا . البيلا . البيلا
بالبيلا لم يروونى
اسقونى، اسقونى البيلا
هاتوا لى كأس البيلا

اخطف كأسى بالكفين
إن أغمض عينيه الثنتين
البيلا . البيلا . البيلا
خطف المفطوم الشديدين
فتحت عينى البيلا
«نور العينين» البيلا

بالبيلا كنت حكيما
طمعا فى الصبر وفيما
البيلا . البيلا . البيلا
أرضى بالمر عليمما
يحلوا من وعد البيلا
ما أحلى وعد البيلا

قالوا السكران العربيد
أرقص، وأغنى، وأجيد
البيلا . البيلا . البيلا
عربيد أنا بالتأكيد
فى ساعة «سلب البيلا»
غنوا فى نخب البيلا

لقبى فى صحبى «هَما»
إن نادوا البيلا يومًا
البيلا . البيلا . البيلا
ظلمونى فى اسمى ظلمما
أغلط فى اسمى والبيلا
يحبنا «هَما» والبيلا



هجاء الدهر

أباسم تُغنى ؟ لعنت شر لعن
وإن عداك المثنى خلد الثناء منى
يادهر وامض عنى

كن عابثاً قطوباً أو ضاحكاً طروباً
ما أشبه الموهوباً عندك والسلوباً
إليك ادعنى دعنى

ما أقبح اللثيماً مبتسماً كظيماً
أدنى إليه سيماً أن يُبتلى دميماً
يعوى ولا يُغنى

أمانحى السرورا ؟ خذ وبن مدحورا
لولم أكن موتورا أشكر الأذى المقدورا
ما شاقنى بحسن

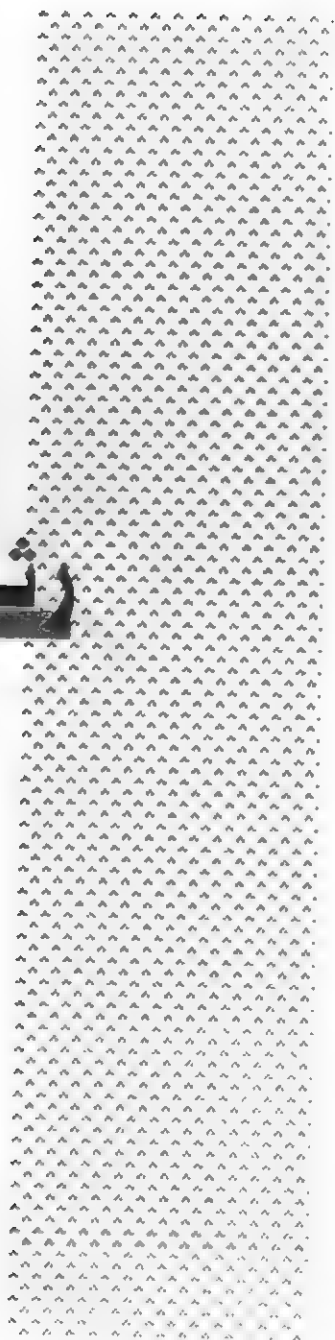
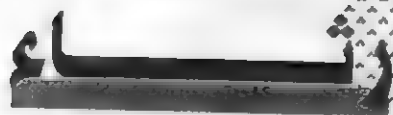
أين الجمال أيننا ؟ كل الجمال منا
إن شئت لا إن شئنا فقرأنت عينا
وخلنا فى أمن

خنزير أعجف !

فيه خنزيرية ظاهرة ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه جسد فى وضعه منحرف

اللوم خالد

يا عصابة اللوم مهلاً بعض غيرتكم
فاللوم لا ينقضى إن لم تُجلوه
سيخلد اللوم فى الدهر اللثيم وإن
أذله أهله - لؤماً - وملوه



نصيب الحى والميت

يا صديقى لنا البكاء ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء عندك النوم والظلام
ليس يأسى أخو فناء بل أخ بعده إقام

أتبعُ الصحب فى القبور بكائى ، وما امتديت
أنا لو دام لى الشعور بعد موتى لما بكيت
عالم كله غرور عشت ما عشت أو قضيت

هالك كل ما يكون تستوى النفس والصفة
فلمن تحصد المنون ولن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون وانتهت حكمة الهداة

رفيق الصبا^(١)

رفيق الصبى المعسول أبكيك والصبا
وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعيننى
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
ألقاك عند النيل إن عدت فى قنا
وأرعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟

(١) رثاء الصديق : حسين الحكيم ، من أدباء قنا المعروفين بالورع .

ونستنشد الأشعار فى كل ليلة

ونطلب فى كل الأحاديث مطلباً
ونحسب أن الله لم يخلق امرأاً
على الأرض إلا كى يقبول ويخطبها
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه

وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
ألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المني
فأقرب منها أن أصفح كوكبا
إذا عدت أستحيى الشبابين فى قنا

وجدتك رسماً فى التراب مغيبا
وساءلت عنك الصحب أين مزاره
وأذريت دمعاً عند قبرك صيباً

عجيب لعمرى موت كل محبب
إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهباً
أمن هو فى ذكرى فتى العمر ينطوى
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً ؟
نعم ينطوى الشبان والشيب فى الردى
ورب فتى فى الردى فات أشيباً

وسيان في عقبى الطريقين من مشى
على عصويه من عياء ، ومن حبا
عهدتك في شرخ الصبي ناظر الصبي
وفاجأني الناعي فأجفلت مُكذِّبا
ألا ليته لم يعرف الصدق عمره
ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

رفاق حسين أبْنوه وأطنبوا
فما يخطئ الباكي سجاياه مطمئا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان أمين السر والجهر طيبا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
ولا يذكر الإخوان إلا تحببا
وكان على كنز القناعة أمنا
وإن قصر المسعى بدنياء أو نيا
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
تخرج منها معرضا ومحوبا
وكان عزيز النفس في غير جفوة
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا

وكان سميرا يملك السمع كلما
تبسط في أسماره وتشعُّبا
أديبا يصوغ الشعر والنثر فطرة
ويؤثر في الآداب من كان معربا
أليفًا وفيًا لا يفارق صاحبًا
ولا منزلاً إلا اثني فتقربا
أحب قنا واستعذب العيش في قنا
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه
لما ذكروا إلا الوفي المهدبا

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
رفيقا له يعتاده الحزن مسهبا
على كذب منه اجتمعتم فليت لى
مكانا من الجمع القنائي مكشبا
كأنى وقد فارقت قبل يومه
سمعت له نعين يوم تغيبا

إذا ما رثى المحزون ألف شبابه
رثى قلبه شطرا من القلب مخصبا

وودع من عهديه في العمر نبلة
أخف على الرواد زادا وأرحبا
إذا جازها أودى بمختار عيشه
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

أليف الصبي لا تشك في الموت وحشة
فما زال ركب الموت أحفل موكبا
تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وإن بعدوا دارا وعهدا وما أريا
وما الزمن المحضور إلا بقية
من الزمن الماضي تلاقت لتذهبا
عليك سلام الله حتى يظلنا
سلام أظل الناس شرقا ومغربا

تذييل في اسم الديوان

جاءني بعد أن نشرت مقدمة هذا الديوان في الصفحة الأدبية
بالجهد استفهام من بعض الأدباء يسألني فيه بلهجة لا تخلو من
الاعتراض : هل يحرم إذن على الشاعر المصري أن يذكر البلبل وما
إليه ؟ وهو سؤال لا محل له ، لأنني لم أحرم ذكر البلبل على
الشعراء المصريين ، وإنما قلت : « من العجيب أنك لا تقرأ صدى
للكروان فيما ينظم الشعراء المصريون على كثرة ما يسمع الكروان
في أجوائنا المصرية من شمال وجنوب ! وأعجب منه أنك لا تقرأ
فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما تسمع في
هذه الأجواء » .

فالذي يلام عليه الشاعر أن يدع طائرا مغردا جميل التغريد
لاشك في وجوده وكثرته في الأجواء المصرية ثم يجعل شعره من
هذا النحو وقفًا على قصائل من الطير توجد عندنا في بقاع
محدودة أو لا توجد إلا أيام الهجرة العارضة .

فالطائر المعروف باسم البلبل يقيم عندنا بين الفيوم وبنى سويف
ويتفرق على قلة في أنحاء الصعيد ، وقلما يصل إلى القاهرة
والأقاليم الشمالية .

أما الطائر الذي يقرءون عنه في الآداب الأوروبية أو الفارسية
ويحسبونه « البلبل » فليس هو البلبل المصري « أولا » ولكنه إما أن

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الكروائيات	٧
غزل ومناجاة	٣١
صفات وتأملات	٨٥
متفرقات	٩٧
هجاء	١٠٣
رثاء	١٠٧
تذييل	١١٣

يكون العندليب أو الهزاز أو فصيلة أخرى ، وهذه الفصائل - بعد - مهاجرات ينذر أن تنطلق بالغناء على سجيئها أثناء الهجرة المصرية .

فمن التقليد المعيب أن نخص العنادل والبلايل بالوصف والإعجاب ونهمل الكروان وهو مقيم في جميع أجوائنا ، ومنه فصائل تروود بلادنا كما يرودها غيرها ، ولا يفهم من ذلك إلا أن الناظم يطرب على المحاكاة ولا يفقه لماذا يكون الطرب لغناء الأطيوار .